عودة الحجاج.. طقوس الرصاص والألعاب النارية!!

ابتهاج العودة يخلف ضحايا.. وضياع للأجر

انتهى الحجاج من أداء مناسك الحج وعادوا إلى أهاليهم وأسرهم مبتهلين ومهللين استبشاراً بالجزاء والخير الوفير الذي يرجونه من الله سبحانه وتعالى.. ولكن حال عودة البعض ويالها من عودة!! أرجفت قلوب الناس وأخافت الأطفال وكبار السن وجعلت البعض يدعون عليهم إزاء قيام ذويهم بإطلاق الأعيرة النارية بأشكال ونوعيات مختلفة فاقم من خطورتها هذا الوضع المضطرب على الساحة المحلية.

تحقيق/ أسماء حيدر البزاز

وقفت نادية حزام في إحدى العيادات الخاصة بالأمانة تنظر إلى حال ابن أخيها الذي أصيب بطلقة نارية عشوائية بذراعه الأيمن

الزمته عملية جراحية أثناء قيام أحد الأشخاص بإطلاق النار بشكل مكثف فرحاً بقدوم والده وعمه من الحج، وإثر ذلك كان أسامة الطفل الذي لا يتجاوز عمره) ٩ (سنوات ضحية هذه الفرحة .. قالت نادية: هل نحن ناقصون هماً ومخاوف ورصاصاً لنهدأ قليلاً من حرب الأحقاد والثأرات إلى حرب وصول الحجاج؟!.. متسائلة: لماذا أصبحت الدنيا فوضى، الكل له حرية الضرب والقنص والرمي متى مايشاء وفي أي وقت شاء.. والضحية نحن والأطفال الأبرياء..

القلق والخوف

أما سعيد المطري فيقول: بذل الحجاج جهوداً كبيرة مادية ومعنوية حتى أتموا شعائر الحج على الوجه الصحيح والمعهود منهم.. ولكن عودتهم بالنسبة لأوضاعنا الراهنة أولاً وبدرجة أساسية ولجو الحياة الروحانية التي عاشوا فيها أثناء تأدية مناسكهم قد أضرت فرحة أهاليهم بقداسة ما جاءوا منه فما نمر به هذه الأيام لا يتحمل أي تصرف أو سلوك خاطئ ولو من باب الإبتهاج.

ويضيف: ذوو الحجاج وأقاربهم لا يستقبلونهم بإطلاق الطلقات فحسب بل بالرصاص وبالمعدل وبالرشاش بشكل عنيف يخيف الناس ويشعرهم بالهلع.. فلماذا لايقف الحجاج العائدون موقفاً يضيف إليهم جزاءً وإحساناً إلى ماكانوا بصدده وتأديته على الأقل إبلاغ أسرهم قبل مجيئهم بأنهم لا يريدون الإفراط في الفرح ولا ضرب الرصاص وأي حدث من شأنه إقلاق للسكينة العامة. وأن الأحرى تسخير ما ينفقونه على ذلك بإقامة موائد للمساكين والفقراء والمحتاجين فهذا أولى لهم وأصلح لحالهم.

وتوافقه الرأي دنيا الأحمدي قائلة: أمي مصابة بمرض السكر وهذا يتعبها كثيراً لذلك ما إن سمعت صوت إطلاق النار في حينا عند عودة أحد الحجاج حتى انهارت على الأرض مغمى عليها ولم تكن وحدها من تأثرت بذلك حتى نحن أصبنا بالذعر وظننا بأن الحرب أمام منزلنا، مضيفة: لم نكن نسمع هذه الفوضى حادثة من قبل مقارنة بالأعوام السابقة لأن هذا السلوك حقيقة أمره له مردود خطير.. فالحاج قد يضيع أجره بما يحصده من دعوات المتضررين بفرحة قدومه وإسهامه في قلق أمن الناس واستقرارهم، أما عن الطلقات العشوائية أو المرتدة حدث بلا حرج كم من أناس أبرياء قد أصابتهم!!

الأعراف والتقاليد

إسماعيل حميد عند عودة والده من الحج خرج إلى الشارع ليلاً حاملاً معه بندقيته بصحبة أصدقائه يستقبلون حاجهم بإطلاق مختلف الأعيرة النارية ابتهاجاً بهذه المناسبة.. سألناه عن طريقة الترحيب هذه فأجاب:

أعرافنا وتقاليدنا تحتم علينا ذلك، فإذا كان العرس مناسبة سعيدة نبتهج بها ونعد لها العدة فما بالكم بالحج الذي هو أعظم فرحة وأكثر بركة في العمر والمال ليعود الحاج منه وقد غفرت جميع خطاياه طاهراً نقياً كيوم ولدته أمه، متأثراً الا يحق لنا أن نعلن أفراحنا بهذه المناسبة الدينية العظيمة؟!! ثم إن الناس أصبحوا متعودين على طلقات الرصاص وسماع مختلف الرشاشات والقذائف وما هذه الطلقات البسيطة والسريعة إلا أشياء من البديهيات ولاتؤذي الناس على الإطلاق..

مسؤولية الجميع

منى العلفي- داعية إسلامية- بدأت حديثها بقوله تعالى: «ليفرحوا بما آتاهم الله من فضله» هو فرح دلنا عليه شرعنا وحثت عليه أعرافنا السوية.. لا إقلاق فيه ولا إزعاج ولا تخويف للناس ولا للمجتمع.. وهذه الظاهرة التي لها من الأخطار والأضرار مايصب تأثيراته السلبية في جميع الجوانب الحياتية والدينية، ظاهرة منبوذة في جميع المجتمعات الإسلامية والغربية، فقد أصبحنا في القرن الـ ٢١وما زالت المظاهر المسلحة طاغية علينا في جميع النواحي في تعاملاتنا في أفراحنا في عداواتنا!!

وتابعت العلفي حديثها: ولاشك أن الإصابات البشرية الناجمة عن هذا السلوك الذي أراه سلوكاً مبالغاً فيه مكروه في ديننا قد تؤدي إلى الموت نتيجه تلقي أحدهم طلقة عشوائية أو مردودة وهذا يعني تحمل نفس أي قتل نفس بريئة.

فما إن يعود الحاج وقد طهر نفسه من جميع الذنوب والمعاصي إلى تحمله نفس بشرية من أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ومن قتلها فكأنما قتل الناس جميعاً..

ومن هذا المنطلق أنا لا أحمل المسؤولية على أهالي الحجاج وحدهم وإنما على جميع المؤسسات والجهات الأمنية.. أين دورها في الحفاظ على الأمن والسكينة العامة؟ ووضع حد رادع لهؤلاء العشوائيين واتخاذ إجراءات صارمة إزاءهم حتى يكونوا عبرة لغيرهم..

وختمت العلفى حديثها: نحن نحتاج إلى ثورة دينية وصادقة في أنفسنا لتتبين لنا حقائق الأمور وضوابطها.. في كيفية التعامل مع أنفسنا أولاً، ومع حقوق وحريات الآخرين ثانياً...

الوقوف العشوائي ... نقطة نظام!!

تحقيق مصوّر/ نجلاء علي الشيباني

□ من الظواهر السلبية في بلادنا، والتي زادت هذه الأيام، العشوائية في الوقوف، والتي يمارسها سائقو السيارات بأنواعها، والتي تظهر مجتمعنا بصورة لا تمت بصلة للنظام المتعارف عليه في كافة البلدان.

أمانة العاصمة، هذه المدينة الأكثر سكاناً ومساحةً، شوارعها واسعة وخطوطها كبيرة، تجد سائقي السيارات يتعمدون الوقوف في الشوارع الرئيسية بصورة عشوائية ويعطلون حركة السير، وكذا الوقوف خارج الخطوط المخصصة لذلك في الشوارع الرئيسية وأمام مداخل الجسور والأنفاق في العاصمة.

والغريب أن مواقف السيارات التي تجد بها لوحات بالبنط العريض مكتوب عليها «موقف خاص بالسيارات» لا يلتفت إليها أصحاب السيارات، بل ويتعمدون وضع سياراتهم خارج هذه الأماكن المخصصة لبقاء السيارات لحين عودة صاحبها من مهامه التي اضطرته – كما يقول بعض السائقين منهم – لخلق مبرر لعشوائية وقوفهم المتكرر وعدم التزامهم بالنظام والأماكن المحددة للوقوف دون تردد أو مبالاة أو وضع اعتبار لأحد، لا للمارة ولا للسيارات، وحتى المرور، المسؤول الأول عن خلق النظام والتخفيف من الازدحام وتسجيل المخالفات في الشوارع.

مظاهر تدعو إلى الاستنكار، مشاهد أصبحت شبه يومية يمكن لأي شخص ملاحظتها في أي شارع رئيسي أو منفذ لسيارات، والأمر الأكثر غرابة أن تجد رَجُل المرور في الشارع الرئيسي أو الثانوي لا يهتم لهذه السيارات الواقفة بطريقة عشوائية، وكأن عمل رَجُل المرور منحصر في التلويح بيده لإيقاف السيارات والبحث عن رخص القيادة والأوراق الخاصة بالسيارة وكفى.

هنا بالتأكيد يظهر عدم الاهتمام لدى رجال المرور أنفسهم بالقضاء على هذه الإشكاليات والظواهر السلبية التي تعيق بصورة مباشرة حركة السير.

ببساطة، على رَجُل المرور تنظيم حركة السير بدلاً من المساهمة في إعاقتها، فنحن نريد مجتمعاً واعياً ومواطناً يدرك تطبيق نظام الوقوف السليم والصحيح، والتعرف الحقيقي على دور أماكن وقوف السيارات والاستفادة من تواجدها واستغلال الغرض الحقيقي الذي وجدت من أجله ويحترم إشارة المرور، ورَجُل المرور يحترم مهنته ويسجل المخالفات على السيارات التي تتعمد الوقوف العشوائي ليعيق سائقها حركة السير، أليس جميلاً أن تكون بلادنا دولة مدنية تطبق القوانين المرورية والأنظمة في كافة شوارعها؟

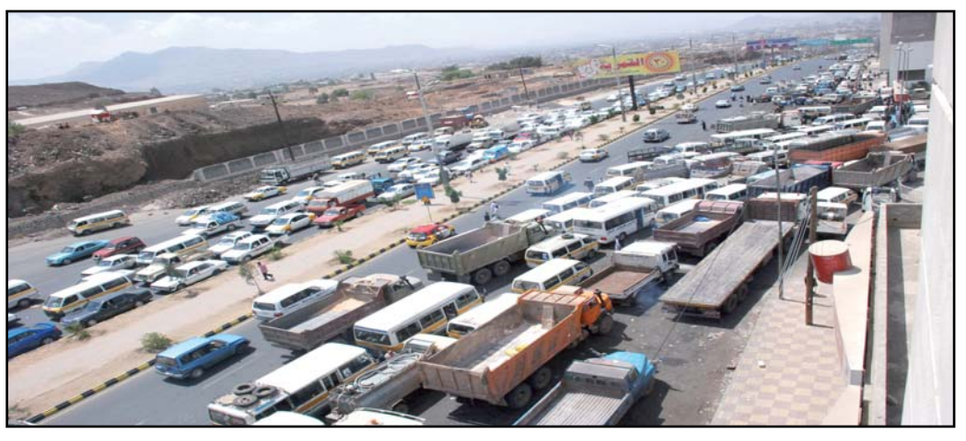

تصوير/عبدالله عادل حويس